الابعاد الجيوستراتيجية لمنطقة بحر قزوين ودورها في الرهانات العالمية والاقليمية المعاصرة

أ عليه حسين علي الساعدي م.م جواد صالح مهدي النعماني

المُستخلص

تتمتع منطقة بحر قزوين بخصائص موقعية وثروات بترولية هائلة وجغرافية ثقافية فريدة، أكسبتها عمقا استراتيجيا في المحور الجغرافي – الاستراتيجي لاستراتيجيات القوة منذ اوائل القرن العشرين، فهي من حيث الموقع الاستراتيجي تحتل منطقة القلب في المحور الجغرافي للتاريخ، كما إنها العُقدة البرية الأهم في وصل الدول والاقاليم شرق وجنوب آسيا بشمالها وغربها وبقارة اوروبا، أما من حيث ما تحظى به من ثروات بترولية هائلة فتعد مصدرا جديدا من مصادر الطاقة العالمية

وبملاحظة ما تتمتع به من موقع استراتيجي الذي يتوسط عدد من الأسواق الرئيسية للطاقة سواء اكانت التقليدية منها كالاتحاد الاوروبي أم المتنامية كالصين والهند، باتت بديلا استراتيجيا لتلك الاسواق في تأمين احتياجاتها المتنامية من الطاقة، الأمر الذي دفع هذه الدول للمنافسة لأجل السيطرة وضمان نصيبها من مصادر الطاقة تلك، ودفع الولايات المتحدة وبدرجة اقل روسيا ليس على انتاج الطاقة فحسب بل توزيعها وطرق امدادها، وأما من حيث الجغرافية الثقافية فتشكل منطقة بحر قزوين بتنوعها الثقافي والحضاري ارضية مناسبة لهذا القوى للتدخل في دول المنطقة وزعزعة جبهتها الداخلية بما يتلاءم ومصالحها الخاصة.

وعلى الراغبين هذه المميزات الكبيرة والتي تمثل ابعادا رئيسة في الجيوستراتيجيا العالمية المعاصرة إلا إن هناك نقطة ضعف جيوبولتيكية يعاني منها بحر قزوين ألا وهي كونه بحر مغلق تتشاطئه ثلاث دول حبيسة ودولتان ساحليتان، وبمن ثم حاجة الدول الحبيسة منها إلى دول وأقاليم جيوسياسية أخرى للنفاذ وولوج الاسواق العالمية، الأمر الذي دفع القوى الاقليمية للدخول بالمنافسة العالمية لمشاركة منطقة بحر قزوين اهميتها الموقعية والتحكم بإمداداتها الطاقوية كدول واقاليم رئيسة للمرور.

Abstract

The Caspian Sea region enjoys unique geographic and geographic location characteristics, enormous petroleum wealth, and a unique cultural geography, which gained it a strategic depth in the geo-strategic axis of power strategies since the early twentieth century. East and South Asia, in its north and west, and the continent of Europe. As for the huge petroleum wealth it enjoys, it is considered a new source of global energy sources.

Noting its strategic location, which mediates a number of major energy markets, whether traditional such as the European Union or growing, such as China and India, it has become a strategic alternative to those markets in securing their growing energy needs, which prompted these countries to compete for control and ensure their share of these energy sources. And pushing the United States, and to a lesser degree, Russia not only to produce energy, but also to distribute and supply it,

and in terms of cultural geography, the Caspian Sea region, with its cultural and civil diversity, constitutes a suitable ground for these forces to intervene in the countries of the region and destabilize its internal front in a way that suits its own interests.

Despite these great advantages, which represent major dimensions in contemporary global geostrategics, however, there is a geopolitical weakness that the Caspian Sea suffers from, which is that it is a closed sea that is surrounded by three imprisoned countries and two coastal states, and thus the landlocked countries need them to other geopolitical states and regions for access to global markets. Which prompted the regional powers to enter the global competition for the participation of the Caspian Sea region, its locational importance and control of its energy supplies as main countries and regions of the traffic.

المُقدَمة

لم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ مجردَ انتهاء أدبي لأيديولوجية عالمية أو مجردَ سقوط لأحد قطبي المنافسة والصراع نحو السيادة العالمية، انما شكل منعطفا خطير في تبدل توازنات القوة العسكرية والاقتصادية والحضارية على مستوى العالم، وبالنسبة لدول ما بعد الاتحاد السوفيتي إعادة رسم الخريطة الجغرافية السياسية في ظل واقع جيوستراتيجي عالمي وجيوسياسي اقليمي جديدين.

وقد اغرت هذه التحولات الباحثين ممن حَظِيَ بفضل السبق والمبادرة لدراستها ومحاولة استقراء آثارها والتنبؤ بمستقبلها، غير إن استمرار التبدل في التوازنات والتحول في الرهانات يجعل من سلسلة تلك الدراسات متصلة غير منتهية، ويمنحها أهمية متجددة بتجدد أهمية المناطق والأحداث، وهذا البحث يجيء ضمن تلك السلسلة النتاج العلمي لتتبع الأهمية المتجددة لمنطقة بحر قزوين في الفكر الجيوسياسي والجيوستراتيجي المعاصر، سواء من حيث الموقع الاستراتيجي للمنطقة أو من حيث أهميتها البترولية المتنامية أو من حيث جغرافيتها الثقافية الفريدة، الأمر الذي صيّرها محورا رئيسا في استراتيجيات القوة للقوى الاقليمية والدولية، المتنافسة ضمن وضع جيوبوليتيكا جديد في منطقة القلب الاوراسي وبما ينسجم والتحول من نظام عالمي ثنائي القطبية الى نظام عالمي احادي القطبية.

مشكلة البحث

١ – ماهي الخصائص الجغرافية السياسية لمنطقة بحر قزوين والتي يمكن عَدها ابعاد جيوستراتيجية في استراتيجيات القوة المعاصرة؟

٢ – ماهي القوى العالمية والاقليمية التي تشكل محاور الصراع حول منطقة بحر قزوين؟

فرضية البحث

١ – تحظى منطقة بحر قزوين بجغرافية سياسية متميزة من حيث الموقع الاستراتيجي والموارد البترولية الهائلة والتعدد الثقافي والحضاري مما شكل ابعادا جيوستراتيجية للعديد من استراتيجيات القوة للقوى العالمية والاقليمية المعاصرة.

٢ – تتنافس عدد من القوى الدولية للسيطرة على منطقة بحر قزوين تاتي في مقدمتها الولايات المتحدة والصين والاتحاد الاوروبي كقوى جيوستراتيجية وروسيا وتركيا والهند وباكستان كقوى جيوبولتيكية، مع تداخل فيما بينها في المصالح والاهداف.

المبحث الأول: الجغرافية السياسية لمنطقة بحر قزوين وابعادها الجيوستراتيجية

أولاً: الموقع الجغرافي والتاريخ الجيوبوليتيكي

يوصف بحر قزوين جغرافيا بانه بحيرةٌ مالحةُ أو بحر مغلق يشغل مساحة تقدر بـ(٣٧٥,٠٠٠)كم٢، غرب قارة آسيا وإلى الشرق من قارة اوروبا، وأن أقرب المسطحات المائية المفتوحة منه أليه البحر الاسود، كما يمكن عَد نهر الفولغا – أكبر الانهار التي تغذيه – مع سلسلة القنوات المائية الأخرى قنواتٌ مائية تقربه نظريا من بحر البلطيق(١).

وهو كمسطح مائي تتشاطئه خمس دول روسيا الاتحادية واصلة لشماله الغربي بشرق اوروبا، وأذربيجان مانحة إياه امتدادا جغرافيا مع دول القوقاز الجنوبية، وإيران من الجنوب كأقصر طرق اليابسة إلى الخليج العربي، وكل من تركمنستان وكازاخستان من الشرق والشمال وكلاهما منحاه انفتاحا جغرافيا وامتدادا طبيعيا مع آسيا الوسطى، تنظر خريطة رقم (١).

لقد أكسَب هذه الخصائص الموقعية منطقة بحر قزوين عمقا استراتيجيا في المحور الجغرافي – الاستراتيجي لاستراتيجيات القوة منذ اوائل القرن العشرين، كما أنها صيّرتها عُقدة برية حيوية لوصل الشرق بالغرب، وما أفضت إليه الأحداث إثر انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، هو أعادة ترسيخ هذا الجزء من العالم في الجيوستراتيجية العالمية المعاصرة، على أنها قد تحددت حول منطقة بحر قزوين بثلاثة مجالات: مجال جيوسياسي، ومجال يتمحور حول مصادر الطاقة وطرق امداداتها، ومجال جيوثقافي، وحاصل ذلك مجال جغرافي يشمل معظم آسيا الوسطى وجنوب القوقاز إلى شماله وكل من تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وإلى الصين شرقا(٢). والمحور الرئيس لهذا المجال هو الجغرافيا السياسية لبحر قزوين، والتي تتحدد أهميتها من الناحية الجيوبولتيكية بكونها منطقة القلب من المحور الجغرافي للتاريخ (Heartland)، ومن الناحية الاقتصادية بكونها عُقدة الوصل بين المناطق ذات الأهمية الاقتصادية والسياسية من العالم القديم شرق وجنوب آسيا وقارة اوروبا والشرق الأوسط.

وهذه الحقيقة لم تكن غائبة في المنظور العسكري والسياسي للدول الكبرى منذ القرن التاسع عشر، فطالما شكلت محورا للمنافسة بين روسيا القيصرية وبريطانيا العظمى، بعد أن أدركت الثانية أن هيمنة الروس عليها سيمنحهم فرصة الوصول إلى البحار الدافئة ويفتح لهم بابا لاختراق الهند وافغانستان.

(1) Teka Kom,GEOPOLITICS AND ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION, The Department of International Relations, Maria Curie, 2012, P 62.

(2) Shamkhal Abilov,The "New Great Game" Over the Caspian Region: Russia, the USA, and China in the Same Melting Pot,Khazar Journal of Humanities and Social Sciences,Baku Engineering University, 29,October 2017,p 30 – 31.

خريطة رقم (١) الجغرافية السياسية لبحر قزوين

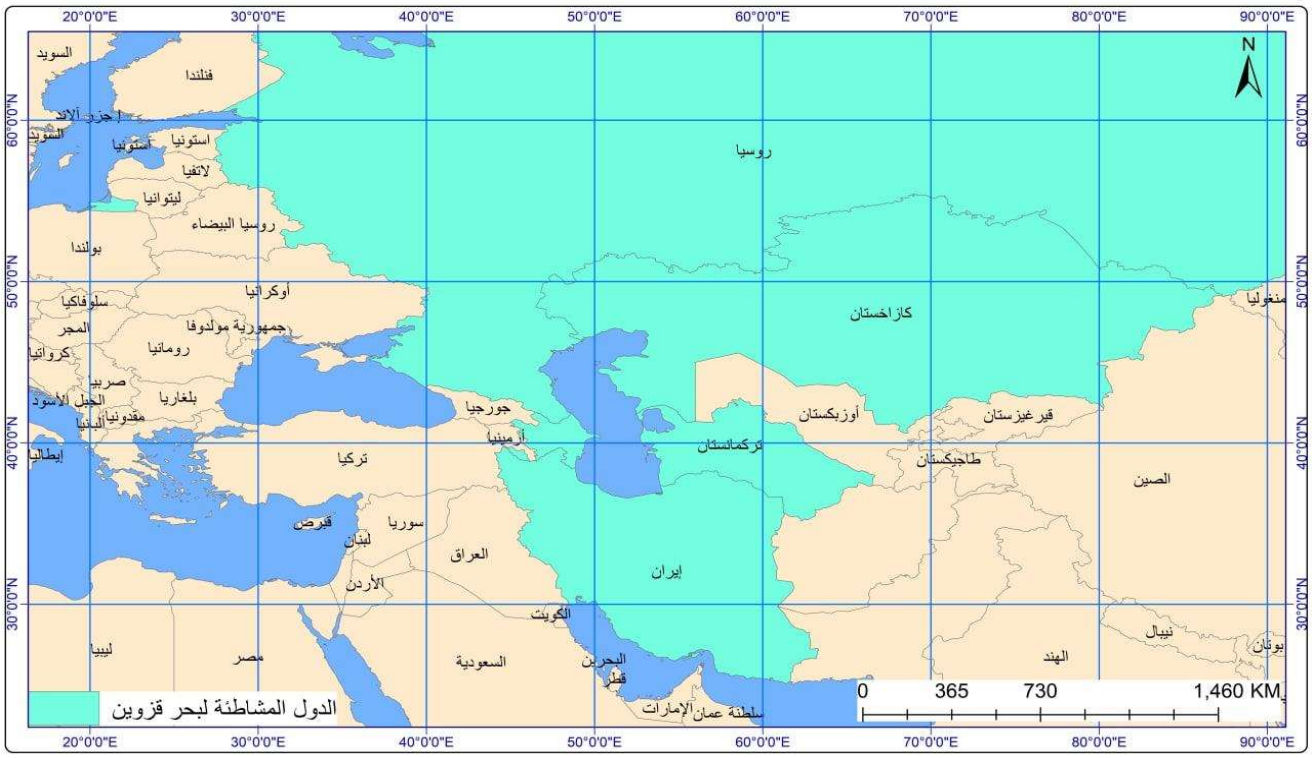

Source: The Gulf/2000 Project, SIPA/Columbia University,2012. Copyright, Michael Izady

بَيَّد إن أدراك حيوية المنطقة كمحور في الاستراتيجية العالمية ارتبط بأعمال الإنكليزي هالفورد ماكندر في مقالته (المحور الجغرافي للتاريخ) عام ١٩٠٣ ولاحقا في كتابه المُثل العليا للديمقراطية عام ١٩١٩، إذ عد أن محور الاستراتيجية الجغرافية العالمية يتمثل بوسط وشرق اوروبا مرورا بروسيا إلى آسيا الوسطى(Heartland)، وإنه إذما تمكنت قوة برية من السيطرة على هذا المحور وكانت متقدمة صناعيا فإنها ستسيطر على العالم [١]. تُنظر خريطة (٢).

لقد أحدث ماكندر إضافة نوعية في إبراز أهمية الـ(Heartland) في السياسة العالمية بالتزامن مع تقدم الدول المستعمرة وبلوغها مبلغا يؤهلها للتأثير والهيمنة العالمية، وفي تصويره الصراع العالمي بين حضارتين برية وبحرية، الأمر الذي أحدث نقلة نوعية في الرؤية الجيوبولتيكية للمنطقة خصوصا وللأقاليم الاستراتيجية العالمية عموما، وبين إبرام أو نقض نظرية ماكندر أو تصويبها تعددت المنطلقات والرُؤَى الجيوبولتيكية منذ مطلع القرن العشرين، مُنتهِجة نهجين للهيمنة العالمية، الأول: أن تظهر قوة قارية أو مزيج من قوى قارية تسيطر على اوراسيا، على وجه التحديد أن تندمج أوروبا القارية – ألمانيا وروسيا – مع جنوب شرق آسيا متمثل بالصين الخاضعة لسيطرة اليابان آنذاك، في قوة قارية شاسعة تهيمن على قلب أوراسيا وتحيل قوى البحر قوة هامشية بعد أنْ يغدو نصف الكرة الغربي وأوقيانوسيا جزءا ثانويا بالقياس لاوراسيا الكبرى، الثاني: السيطرة على مناطق "rimlands" في أوراسيا (أوروبا الغربية، إلى غرب المحيط الهادئ مرورا بالشرق الأوسط) لاحتواء أية قوة ناشئة تسيطر على (Heartland)

(1) Shamkhal Abilov, op.cit, P33.

ولأجل السيطرة على rimlands عملت الولايات المتحدة الامريكية طوال سِني الحرب الباردة على محاصرة وعزل القلب الاوراسي فيما عُرف باستراتيجية (الاحتواء)(١).

وحيثما كانت المنطقة خاضعة لسيطرة الاتحاد السوفيتي السابق فقد عانت عزلة محكمة في ظل النظام العالمي الذي نجحت الولايات المتحدة في التأصيل له آنذاك، وأطبقت على إحكامه بربطها غرب اورآسيا (اوروبا الغربية) الأكثر انتاجا ونفوذا بحلف الناتو، وشرقها أقوى اقتصاد آسيوي (اليابان) بروابط سياسية واقتصادية مع إبقائها كمحمية امريكية، وربط بقية دول آسيا والمحيط الهادئ بمجموعة من التكتلات الاقتصادية من قبيل منتدى التعاون الآسيوي الباسيفيكي (APEC)، فضلا عن مجموعة التحالفات والشبكات العالمية في المحيط الاوراسي(٢).

خريطة (٢) مركزية بحر قزوين في المحور الجغرافي للتاريخ

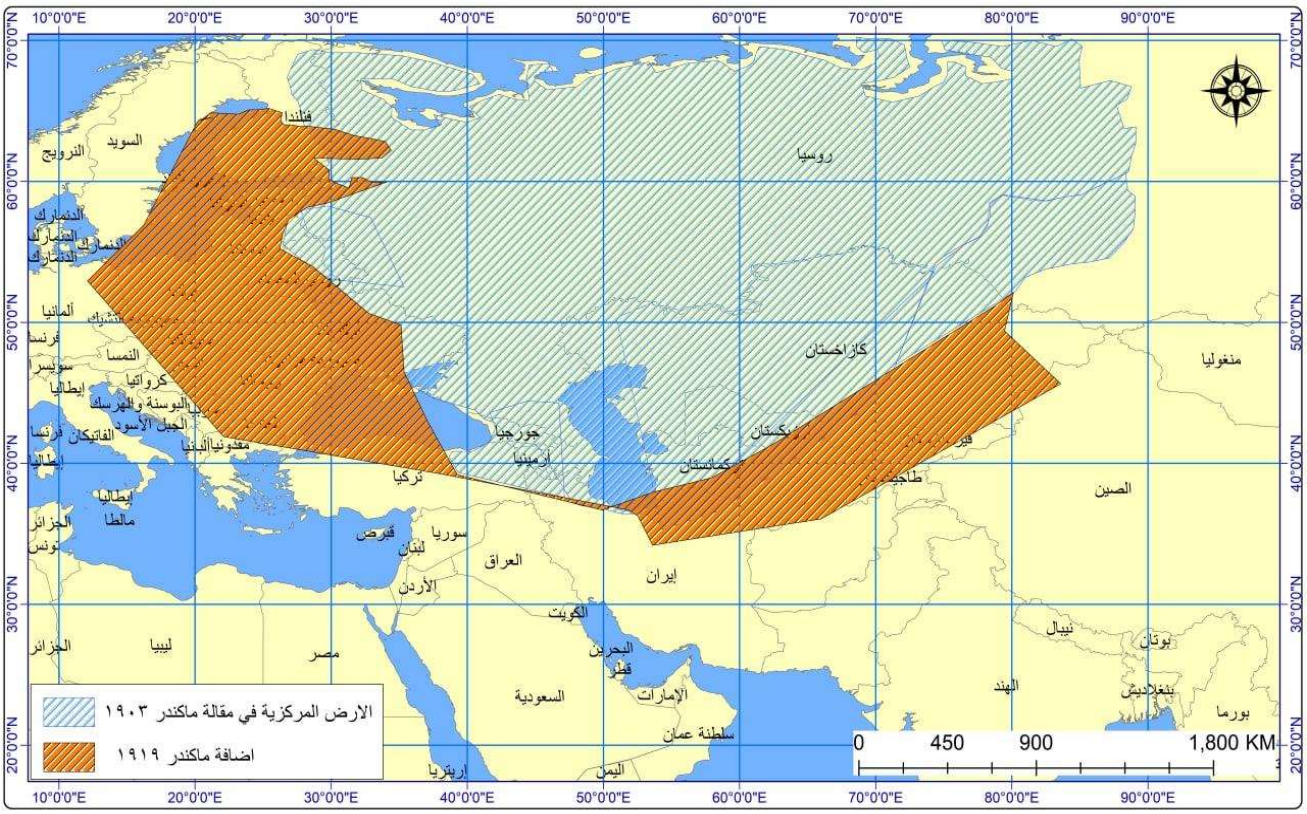

Source: The Gulf/2000 Project, SIPA/Columbia University,2012. Copyright, Michael Izady .

ثانياً: منطقة بحر قزوين محور التحولات الجيوستراتيجية المعاصرة

أكتسبت منطقة بحر قزوين وضعا جيوسياسيا خطيرا في توازنات القوى الجيوستراتيجية والمحاور الجيوبولتيكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، حيث أضحت المنطقة كإقليم جيوسياسي ذي جغرافية سياسية حيوية (قلب الهارتلاند) هدفا للعديد من القوى العالمية والاقليمية يحقق لِمَن يسيطر عليه مَزيّة تفوق في الوصول إلى المناطق الأكثر أهمية في اورآسيا استراتيجيا أو اقتصاديا، وأيضا في السيطرة على الموارد الاستراتيجية أو المجالات الحيوية لقوى رئيسة في

(1) Michael Klare,The New Geopolitics, Monthly Review,134 W 29th St Rm 706, New York, NY 10001,Jul 01, 2003.

(٢) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، ط٢، ترجمة ونشر مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٥.

المنطقة، ولذا اعتبرت في منظور القوى الجيوستراتيجية على اطرافها نقطة تحول خطيرة في موازين القوى العالمية منذ ثلاثة عقود خلت وإلى الآن(١).

أما المُراد من القوى الجيوستراتيجية: فهي تلك الدول التي تتمتع بإمكانات وقدرات عسكرية واقتصادية وإرادة وطنية لممارسة السلطة والنفوذ خارج حدودها وإحداث التغييرات الجيوسياسية لصالحها، وبحسب المفهوم الامريكي أن تؤثر تلك التغييرات على مصالح الولايات المتحدة. والدول الفاعلة حول منطقة بحر قزوين ويصدق عليها هذا المفهوم، تُشكل لوحة معقدة للتنافس تجمع بين طرفي الصراع التقليدين، الولايات المتحدة كقوة بحرية وروسيا الاتحادية كقوة برية، وكل من الصين الطرف الشرقي لأوراسيا والاتحاد الاوروبي طرفها الغربي، أما المحاور الجيوبولتيكية فنجد إن أهمها تركيا والهند وإيران(٢).

إن عَدَنا الولايات المتحدة من الفواعل الرئيسة مع خارجيتها يعكس عالميتها، لذا وعلى هَدي نظريات العولمة فقد جادل استراتيجيوها، في الإبقاء على نظام عالمي أحادي القطبية كما يظهر من مَذهب فوكوياما في (نهاية التاريخ والانسان الاخير) من أن انتصار الغرب في الحرب الباردة انتصارا نهائيا، أو استكمالا للهيمنة والسيادة العالمية ولَمّا تَستَتب للحضارة الغربية عالميتها بقيادة الولايات المتحدة كما يظهر من مَذهب هنتنغتون في (صدام الحضارات – إعادة صنع النظام العالمي)، ونجد إن استراتيجية الولايات المتحدة في بحر قزوين وآسيا الوسطى تُظهر رجحان التوجه الثاني لا الأول.

ويؤكد رجحان التوجه الثاني المُفهم لبقاء حالة التنافس والصراع، ارتباط الاستراتيجية الأمريكية لمنطقة بحر قزوين بحسب بريجنسكي بأحد احتمالين، الاول: أن يتمكن غرب اوروبا – حيث الولايات المتحدة متفوقة – من اختراق وسط اوراسيا، بالتزامن مع دعم تعدد القوى المتنافسة في الجنوب، ومع إبقاء حالة التنافس بين الصين واليابان في الشرق، ونتيجة هذا الاحتمال بقاء السيادة العالمية للولايات المتحدة، الثاني: مواجهة تحييد دور الغرب في القلب الاوراسي، وحينئذٍ يتحول إلى محور جيوبولتيكي، إما أن يندفع جنوبا أو يُشكل مع القوى الشرقية تحالفا ونتيجة ذلك انحصار سيادة الولايات المتحدة في هذا الجزء من العالم، وذات الشيء يحدث إذما حدث تقارب استراتيجي بين الصين واليابان أو بين شمال اوراسيا وغربها بأن تنتهي المنافسة الجيوبولتيكية بينهما أو أن يتحد غربها على التخلص من الوجود الامريكي(٣).

وبناءً على هذين الفرضين أمكن القول: إن اللوحة الجيوستراتيجية للولايات المتحدة ترتسم حول منطقة بحر قزوين بانها محاولة للجمع بين إحكام سيطرتها على المناطق والاقاليم الاستراتيجية الخاضعة لنفوذها السياسي أو الاقتصادي أو العسكري، وبين محاولة التوغل نحو القلب الاوراسي لسَد مناطق الفراغ الاستراتيجي وإعادة توزيع قواتها العسكرية وتعزيزها في جنوب ووسط آسيا، وبطبيعة الحال مع العمل للحيلولة دون صعود أية قوة منافسة أو محتملة، ومنع أية تحالفات اقليمية محتملة تتحدى أو تقوض هيمنتها العالمية، وأخيرا استحداث مجالات جديدة للتأثير تضمن بقائها وترسخ قوتها وسيادتها العالمية(٤).

منطقة بحر قزوين والتنافس الامريكي الصيني

تقدم في الفقرة السابقة الرؤية الجيوستراتيجية للولايات المتحدة حول منطقة بحر قزوين، وسنناقش في هذه الفقرة وما سيأتي آلية أدارتها للمنافسة الجيوستراتيجية مع بقية خصومها، ابتداءً حيث إن الولايات المتحدة قوة عالمية فان استراتيجيتها في منطقة بحر قزوين واورآسيا عموما،

(1) Zbigniew Brzezinski, The grand chessboard - American Primacy and Its Geostrategic Imperatives - Library of Congress, 1997,p40.

(2) Ibid, p 41.

(١) زبيغنيو بريجنسكي، مصدر سابق، ص٣٥.

(2) Michael Klare, op.cit.

لا تكون بمعزل عن استراتيجيتها العالمية، وأن المنافسة بينها وبين بقية القوى أنما هي جزء من استراتيجيتها في مواجهة أو احتواء اضدادها الفعليين والمحتملين وفي مقدمتهم الصين، ولذا أقدمت على احتوائها في البر الاوراسي ببنائها لعدد من القواعد العسكرية في افغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى، استكمالا لمحاصرتها من جهة البحر بالسيطرة المباشرة على مجموعات الجزر أو بالتحالفات الاستراتيجية مع الدول الجزرية في المحيطين الهندي والهادئ فيما يُعرف بـ(منعطف أو محور المحيط الهادئ)، كرابط استراتيجي يتيح لها موقعا متقدما للتدخل في مضيق تايوان على بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا الرابط له بالمحيط الهندي، وعلية إمكانية التحكم والسيطرة بحركة النقل البحري بين المحيطين الهادئ والهندي(١).

بالمقابل أتت الرؤية الجيوستراتيجية للصين حول منطقة بحر قزوين كجزء من استراتيجيتها العالمية لمواجهة الاحتواء الامريكية، سواء بالتقدم بحرا لاختراق مجالات النفوذ الامريكي أو بالتقدم برا عبر اليابس الاسيوي كبديل جيوستراتيجي للتخلص من الاختناقات الجيوبولتيكية البحرية، ولذا فقد شكل اليابس الآسيوي عماد الاستراتيجية الصينية الكبرى للقرن الحادي والعشرين بكلا شقيها سواء في:

محولاتها تأمين وصولها برا إلى المحيط الهندي من خلال ما عُرف بـ(استراتيجية عقد اللؤلؤ) والتي تتضمن سلسلة من الاتفاقيات الثنائية مع الدول ذات المواقع الحيوية في جنوب آسيا، وتشمل كل من ميانمار على المحيط الهندي، وباكستان على مشارف بحر العرب وبنغلاديش على خليج البنغال وسريلانكا كجزيرة في عمق المحيط الهندي، حيث أنشأت الصين مجموعة من الطرق البرية وسكك الحديد لربطها بموانئ هذه الدول مع وضعها الأسس لضمان تواجدها البحري على طول نقاط الاختناقات في بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا والمحيط الهندي، إما عن طريق امتلاكها أو ضمان حق وصولها للقواعد البحرية هناك، الأمر الذي يكسبها فرصة المناورة بتعدد قنوات الاتصال وفرصة تدعيم الأمن البحري الصيني(٢).

أو محاولاتها في تأمين وصولها برا إلى منطقة بحر قزوين كبديل استراتيجي للطاقة وكمحور حيوي في الاستراتيجية الصينية للقرن الحادي والعشرين حزام واحد – طريق واحد (Belt One – Road One) الشاملة للحزام الاقتصادي لطريق الحرير البري وطريق الحرير البحري الجديد، حيث يتم التركيز في الأول على ربطها بآسيا الوسطى وروسيا وعبرهما إلى اوروبا، كذلك ربطها عبر آسيا الوسطى بالخليج العربي والبحر المتوسط فأوروبا. ويتم التركيز في الثاني على تأمين الانتقال من السواحل الصينية إلى اوروبا عبر المحيط الهندي في طريق واحد، أو عبر بحر الصين الجنوبي إلى جنوب الهادئ في الطرف الآخر(٣).

وفيما يخص مواجهة النفوذ الامريكي في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين فقد عملت الصين على الاضطلاع بتأسيس منظمة شنغهاي (SCO) كمنظمة سياسية واقتصادية وأمنية تجمعها مع كل من (روسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، اوزبكستان) ولاحقا الهند والباكستان منذ عام ٢٠١٧، إضافة لأبرامها مجموعة من الاتفاقيات الأمنية والاقتصادية الثنائية مع دول آسيا الوسطى وإيران، تتيح لها محاورَ جديدة للنفوذ الجيوبولتيكي ضمن مجال جغرافي أوسع في القلب الاوراسي(٤).

الجيوستراتيجيا الروسية والتحولات الاقليمية

---

(3) K. Saalbach,Modern Geostrategy - Methods and Practice,LV Applied Public Policy Analysis Department 1,49069 Osnabrueck,2017 , P7.

(١) عبد القادر محمد دندن، الصعود الصيني والتحدي الطاقوي (الابعاد والانعكاسات الاقليمية)، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٦، ص١٥٠.

(٢) عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، ٢٠١٩، ص ١٦٣.

(3) K. Saalbach, op.cit, P 10-11.

تتعدى منطقة بحر قزوين في أبعادها الجيوستراتيجية بالنسبة لروسيا بقية الأطراف المتنافسة، ذلك أنها من منظور جيوبوليتكي المجال الحيوي الأوفر لجيوستراتيجية سياسية واقتصادية وثقافية روسية اورآسية، وقد عبر نائب رئيس الوزراء الروسي بوريس نيمتسوف عن هذه الحقيقة بقوله "على امريكا أن تتذكر أن موسكو تنظر إلى بحر قزوين، كما تنظر هي إلى امريكا اللاتينية، فهي فنائها الخلفي الغير مسموح بولوج الغرباء فيه"(١).

غير أن الجيوستراتيجية الروسية تباين سواها في انطلاقها من منطلق محاولة روسيا تأكيد نفوذها كقوة اقليمية فاعلة على كامل محيطها الجغرافي، في مواجهة التوسع الأمريكي في اورآسيا والتوسع الصيني في آسيا الوسطى، باعتمادها مبدأ إحداث التوازن بين تحديث بنيتها العسكرية والإبقاء على وضعها كأكبر قوة نووية إلى جانب الولايات المتحدة، وبين التأسيس لمكانة متقدمة في مجال انتاج الطاقة العالمية ومجال إمداداتها في المحيط الاوراسي.

وفي معرض ذلك عَمَدت إلى تعزيز تكاملها الاقتصادي بتأسيس الاتحاد الاقتصادي الأوراسي مع كل من والذي بيلاروسيا وكازاخستان وأرمينيا وقيرغيزستان، ودخولها منظمة شنغهاي للتعاون منذ عام ٢٠١٥، أما على الصعيد الأمني والعسكري فقد أنشأت بنية أمنية متداخلة عبر منظمة (CSTO) التي تضمها وأرمينيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، بيلاروسيا، أوزبكستان منذ عام ١٩٩٢(٢). كما عَقدت عدد من الاتفاقيات العسكرية لتعزيز تواجدها العسكري في معظم مجالاتها الحيوية في قزوين وآسيا الوسطى(٣).

أما على الصعيد الثقافي فقد حاولت إعادة إحياء وتفعيل جغرافيتها الثقافية في الفضاء ما بعد السوفيتي، وفعلا فقد نجحت في أن تلعب دورا مركزيا في الصراعات القومية والثقافية هناك، وبالتالي فقد أفضت هذه التحركات إلى تغييرات مهمة في التوازنات الجيوسياسية للقوى المتنافسة كما أظهرت قدرة روسية على معارضة الإرادة الغربية في التدخل والتأثير في فنائها الخلفي(٤).

المبحث الثاني: التنافس الدولي على موارد الطاقة وجيوبوليتيك انابيب النقل

على الرغم تعدد أبعاد وأدوات المنافسة الجيوستراتيجية العالمية، إلا أن التوزيع الجغرافي لأماكن الصراعات والتوترات المعاصرة لا يزال يؤكد بقاء اقاليم الطاقة أصلا من أصول استراتيجيات القوة للدول الكبرى، وبهذه الحيثية فإن السيطرة على مصادر الطاقة أو على طرق امداداتها يُعد مقوما لقوة الدولة ومحددا لوزنها السياسي في الساحة الدولية، وبالنسبة للولايات المتحدة يُعد فرضا لسيادتها في عالم احادي القطبية، ولبقية القوى فرصة لإحداث المنعطفات التاريخية وتصيّره عالما متعدد الاقطاب، ومن هذا المنطلق غَدت منطقة بحر قزوين عَقِب انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ محورا للمنافسة لإعادة صياغة الخريطة الجيوسياسية والجيواقتصادية لتحولات القوة للقرن الحادي والعشرين، بعد شخوصها كإقليم مهم من أقاليم الطاقة العالمية، ويمكن ملاحظة مداخلَ التنافس في حوض قزوين في بعدين:

الأول : السيطرة على احتياطات بترولية مؤكدة، ترقى إلى (١٤٤,٧ مليار/ب) من النفط، وإلى (٦٢,٨ تريليون/م٣) من الغاز الطبيعي، أي ما يعادل (٨,٤%) و(٣١,٩%) من اجمالي الاحتياطي العالمي المؤكد للنفط والغاز الطبيعي على الترتيب، ينظر شكل (١) وشكل (٢)(٥).

ومع هذه الاحتياطات الواعدة ومع ملاحظة توازنات القوة في المنطقة عُد حوض قزوين نقطة تحول في أمن الطاقة العالمي للعقود القادمة، وأنْ كانت نسبة مساهمته في امدادات الطاقة العالمية

(1) Shamkhal Abilov, op.cit, P41.
(2) K. Saalbach, op.cit, P12.
(3) Shamkhal Abilov, op.cit, P43.
(4) Ibid, P44.
(1) CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY ,Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 68l 2019, the of World edition edition, p 14 p 30.

لا تزال محدودة تقدر بـ(٣,٥%) من اجمالي امدادات النفط، وبـ(٥,٩%) من اجمالي امدادات الغاز الطبيعي لعامي ٢٠١٧ ، ٢٠١٨، وبنمو بسيط قدر بـ(١,١) للنفط وبـ(٠,٥) للغاز الطبيعي للعقد الاخير، الأمر الذي يعكس حجم المشكلات السياسية والاقتصادية التي تواجه دول الحوض المنتجة، فضلا عن ضعف البنية التحتية لقطاع الطاقة فيها.

البعد الثاني : السيطرة على طرق امداداتها الرئيسية: ذلك أن الجغرافية السياسية لبحر قزوين مَنحت أكثر من قوة إقليمية ودولية فرصة مجاوزة المنافسة للهيمنة على مصادر الطاقة إلى التنافس على أقاليم نقلها، فبحيثية أن بحر قزوين بحرٌ مغلقٌ تتشاطئه خمس دول ساحليتان روسيا وإيران، وغير ساحلية لا سبيل لها لتصدير مواردها البترولية مع كونها صاحبة النصيب الأوفر إلا عبر انابيب النقل العابرة لأكثر من دولة أو اقليم جغرافي، هي كل من أذربيجان وكازخستان وتركمانستان، الأمر الذي فرض لأنابيب النقل بعدا اقليميا وآخر دوليا، وخَلقَ من دول واقاليم المرور اقاليمَ توتر مع توترات جيوبولتيكية على طول ممرات التصدير الكائنة والمحتملة[1].

وبلحاظ بعدي المنافسة هذين يمكن تقريب الابعاد الجيوستراتيجية والجيوبولتيكية للقوى المتنافسة في ضوء ربطها بجغرافية الطلب والاسواق الرئيسية، وكما يأتي:

شكل (١) الاحتياطات المؤكدة في حوض قزوين من النفط الخام

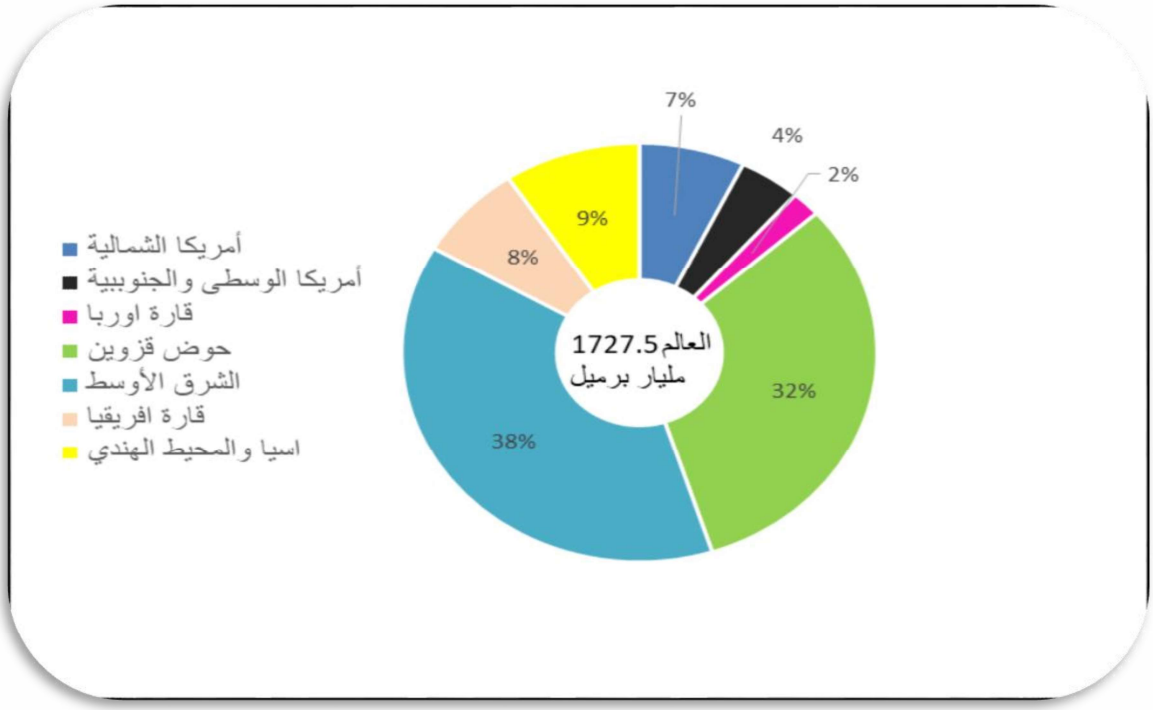

Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 68l 2019, the edition, p 14.

(2) Anis H. Bajrektarevic,The Caspian Basin: Legal, Political and Security Concerns, Pipeline Diplomacy and Implications for EU Energy Security, UNITED NATIONAL ESCAP Economic and Social Commission for Asia and the Pacific ,NO. 149 | 2015.p2.

شكل (٢) الاحتياطات المؤكدة في حوض قزوين من الغاز الطبيعي

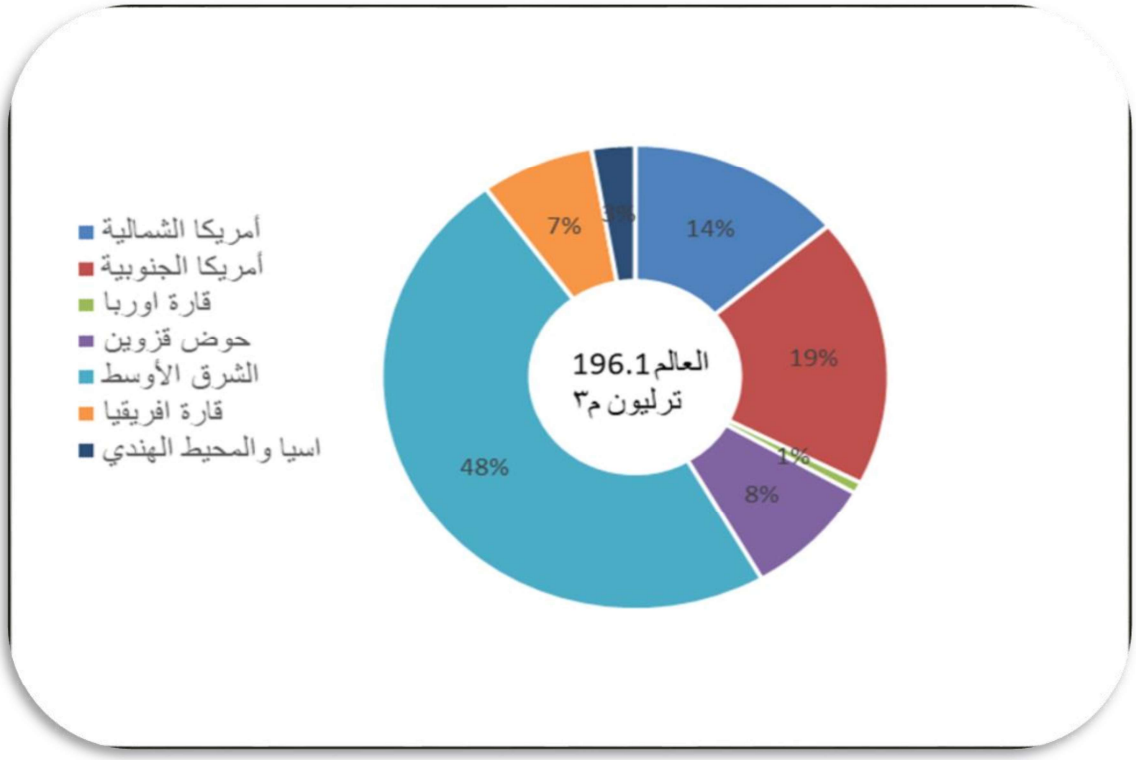

Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY, op.cit.p30.،

الاحتياطات البترولية وجغرافية الطلب

يشغل حوض قزوين موقعا وسطا بين ثلاثة أسواق رئيسية متنامية للطاقة في العالم – اوروبا، الصين، الهند – إلا أن تأمين أمدادها بالطاقة محكوم بجغرافية سياسية ذي مصالح جيوسياسية متضاربة بين أكثر من دولة واقليم جيوسياسي، وعلية فهي في وضع مؤات للتنافس على طول ممرات وعُقد التصدير بين عدة أطراف اقليمية وعالمية، أكثرها فاعلية الولايات المتحدة، روسيا، الصين، الاتحاد الاوروبي، تركيا[١]. تنظر الخريطتين (٣) و(٤).

فبينما تتشارك الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي ذات الرؤية في ضرورة استيعاب الصين اقتصاديا وتهيمش روسيا اقتصاديا وسياسيا، تنفرد الولايات المتحدة في رؤيتها لأقاليم الطاقة الرئيسية، إذ تتجاوز تأمين احتياجاتها أو تأمين مخزونات بترولية خارج اراضيها، إلى الرغبة في إدارة وتوزيع مصادر البترول كمصادر للقوة والثروة تضمن لها الاحتفاظ بالقيود الخانقة على الاقتصاد العالمي، إبقاء لوضعها في قيادة عالم أحادي القطبية، أو ضمانا لهيمنتها على ما تبقي منه، ومقتضى ذينك الفرضين تحييد القوى المنافسة أو المحتملة واحتواء الناشئة منها[٢].

وهذه الرؤية تشكل محور الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة وإعادة الانتشار الاستراتيجي يشكل محورها الآخر.

(1) Ulviyye Aydin and Dina Azhgaliyeva ,ASSESSING ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION: THE GEOPOLITICAL IMPLICATIONS FOR EUROPEAN ENERGY STRATEGY, Asian Development Bank Institute, No. 1011,October 2019, p 48.

(2) Michael Klare,The New Geopolitics, MONTHLY REVIEW AN INDEPENDENT SOCIALIST MAGAZINE, Volume 55, Issue 03 (July-August),2003.

وبناءً عليه نستقرأ سياسة الولايات المتحدة في حوض قزوين كقضية جيوستراتيجية أكثر منها قضية اقتصادية، وإلا فهي تعتمد في تغطية استهلاكها المحلي من الطاقة على إنتاجها المحلي وتأمين عجزها من مصادر أخرى في كندا وخليج المكسيك والشرق الاوسط، وما اهتمامها بحوض قزوين إلا كواحدٍ من مناطق الاستقطاب الرئيسة للطلب على الطاقة، ومؤدى ذلك أن سيطرتها عليه تعد إحكاما لهيمنتها على سياسة الطاقة عالميا، الأمر الذي يقتضي تدابير أمريكية للحد من نفوذ روسيا السياسي والاقتصادي في حوض قزوين وعلى الاتحاد الاوروبي، واحتواء الصين فيما عُرف بسياسة الاحتواء (containment) منقحة أو معدلة، تهدف لأبعادها وتحييدها عن البدائل الاستراتيجية في حوض قزوين وآسيا الوسطى.

أما الاتحاد الاوروبي فتبتنى استراتيجية في مجال الطاقة على مبدأ تنويع المصادر وتعدد الخيارات لتحقيق أمن الطاقة لدول الاتحاد من جهة ، وفك طوق التبعية السياسية والاقتصادية لروسيا عليها من جهة اخرى، بعد أن باتت تُغذيها بما يقارب ٣٠% من احتياجاته النفطية و٥٠% من الغاز الطبيعي، وحوض قزوين يشكل بديلا استراتيجيا وفرصة مؤاتية للتنمية في مجال الطاقة، بشرط أن يتم تأمين الامدادات بعيدا عن الأراضي الروسية(١).

بالمقابل فقد قوبلت الرغبة الأمريكية – الاوروبية برغبة روسية ورغبة صينية مضادتين، فروسيا تجد في أمدادات الطاقة – النفط والغاز الطبيعي – عنصرا رئيسا في تشكيل جغرافيتها السياسية والاقتصادية المعاصرة لكونها، اولاً: مصدرا رئيسا من مصادر الطاقة في العالم، وثانياً: أن حوض قزوين يشكل بديلا حيويا عنها، فأية قوة تصل إليه وتسيطر على قدراته الاقتصادية تخترق مجالها الحيوي للطاقة وتنافسها في أهم أسواقها (الاتحاد الاوروبي).

أما الصين فهي وأن كانت تشارك روسيا رغبتها في أبعاد الولايات المتحدة عن حوض قزوين وآسيا الوسطى، إلا أنها تأبى عليها رؤيتها في عَد منطقة قزوين مجالَ نفوذها، من ثَمَ تصطدم باستراتيجية الولايات المتحدة القائمة على أحكام سيطرتها على امدادات الطاقة العالمية كنقطة ضعف في جسد أية قوة منافسة أو محتملة، ولذا بدأت بعقد الاتفاقيات الأمنية مارة الذكر مع دول آسيا الوسطى، مقترنة بالعديد من النشاطات الاقتصادية والضمانات الداعمة للدول المستقلة حديثا، أضافة لمحاولات تشكيل مجالات نفوذ أقل حدة على الصعيد السياسي وأكثر نفوذا على الصعيد الاجتماعي واحتكارا على الصعيد الاقتصادي، من خلال تعزيز النشاطات الاقتصادية وسط آسيا وتسهيل تسلل المهاجرين والتجار الصينين للشرق الأقصى الروسي(٢).

(1) Shamkhal Abilov,The “New Great Game” Over the Caspian Region: Russia, the USA, and China in the Same Melting Pot,Khazar Journal of Humanities and Social Sciences,Baku Engineering University, 29,October 2017,p 36.

(٢) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا، ط٢، ترجمة ونشر مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٥٨.

خريطة (٣) الأسواق الرئيسية لاستهلاك النفط في العالم

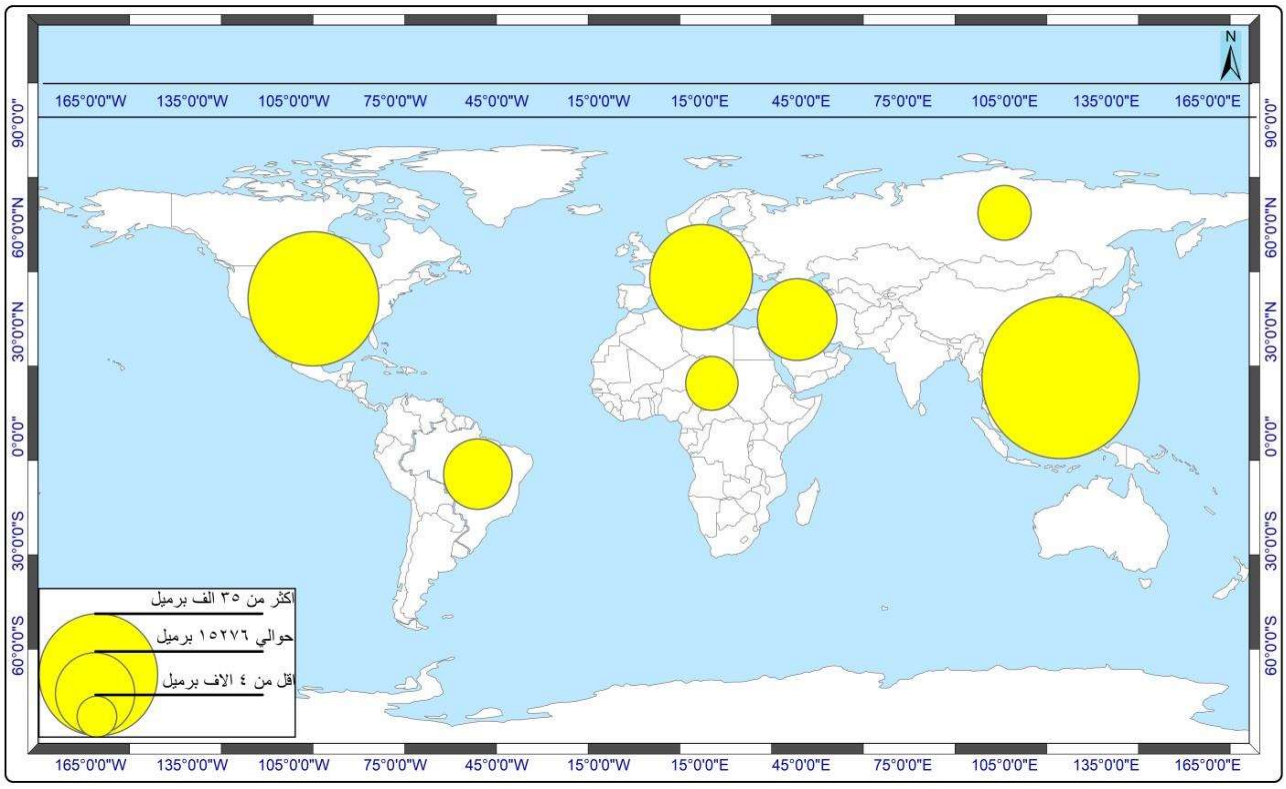

Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY, op.cit.p20.

خريطة (٤) الأسواق الرئيسية لاستهلاك الغاز الطبيعي في العالم

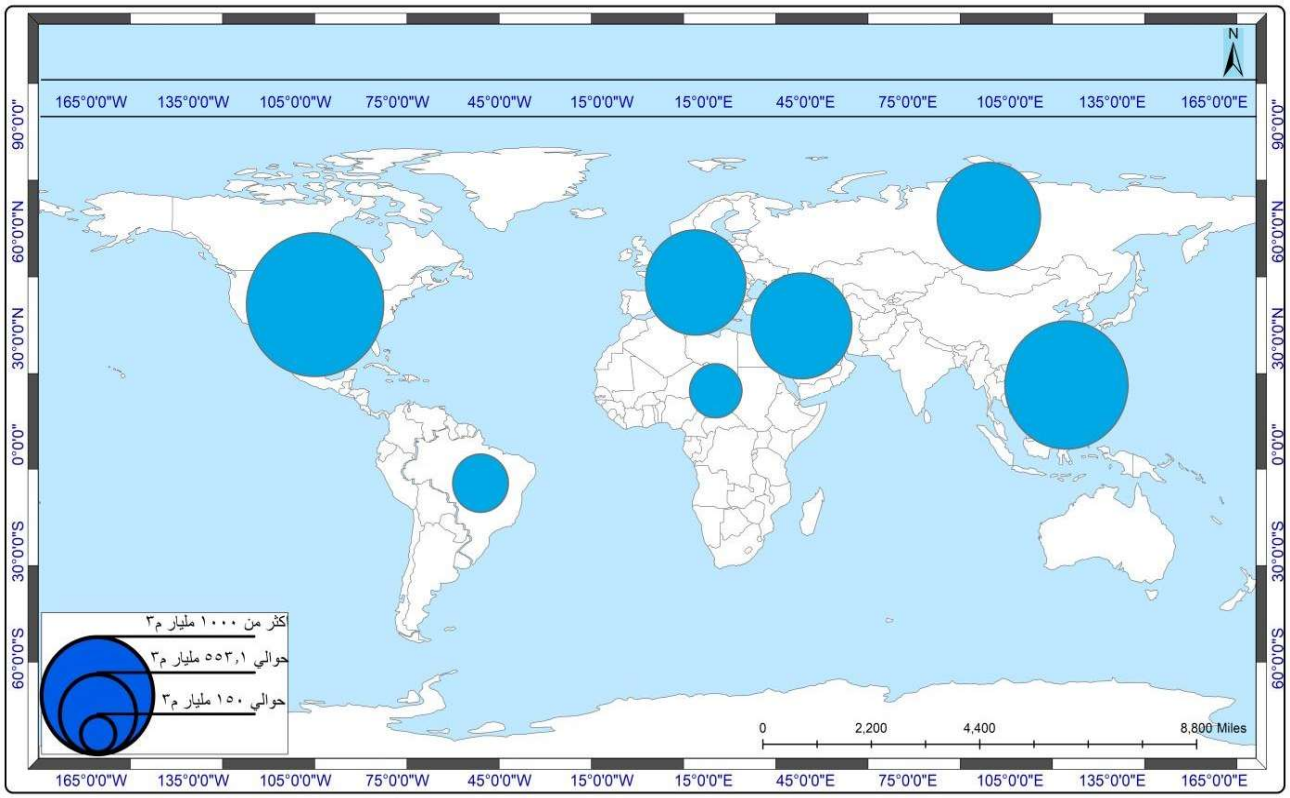

Source: CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY, op.cit.p34.

انابيب النقل الرئيسية وجيوبوليتيكا المنافسة

استتبع وجود احتياطات بترولية هائلة في حوض قزوين عددا من المشاريع المقترحة لنقلها وإيصالها إلى الاسواق العالمية المحتملة، وكلها تعكس في جوهرها أرادات دولية متباينة، الفيصل بيها الجغرافية السياسية للمنطقة ولأقاليم المرور، من ثَمَ فقد لعب الموقع الاستراتيجي لبعض الدول دور استثنائيا في تقديمها نفسها كلاعب رئيس في اللعبة الكبرى لنقل وتأمين أمدادات الطاقة لكل من اوروبا وشرق وجنوب آسيا، وعموما اتجهت الخريطة الجيوسياسية لإمدادات الطاقة تبعا للتوزيع الجغرافي لأقاليم الاستهلاك الرئيسية، وكما يأتي:

١ – مجموعة الانابيب المتجهة غربا إلى اوروبا

تتنافس دولتان رئيستان هما كل من روسيا وتركيا سوقا في هذه المجموعة من الأنابيب إذ لا يتعدى وصول وصول الاتحاد الاوروبي إلى مصادر الطاقة في حوض قزوين أحداهما.

فما روسيا فهي تتمتع بموقع جغرافي تشاطئ عبرة بحر قزوين من جهة وتساحل البحر الاسود وبحر البلطيق المفتوحين على القارة الاوروبية من جهة اخرى، مع مجال جغرافي واسع يمتد عبر قارتي آسيا واوروبا، وبنية تحتية قائمة لنقل الطاقة، وبذا تطرح نفسها كخيار راجح لتأمين امدادات الطاقة إلى الاتحاد الاوروبي .

أما بالنسبة لتركيا فهي الأخرى تحظى بموقع استراتيجي على مفترق الطرق بين حوض قزوين والشرق الاوسط الغنيين بالطاقة من جهة وبين الاتحاد الاوروبي المفتقر إليها من جهة اخرى، وبتبعه فهي تطرح نفسها كبديل لا عِدْلَ له لتحقيق رغبة اوروبا في النفاذ إلى القلب الاورآسي بعيدا عن الاراضي الروسية، من جانب آخر فهي خيار أفضل لدول قزوين في الانفتاح على البحر المتوسط، وللولايات المتحدة في تحييد روسيا وتخليتها عن مجالها الحيوي، وبهذه الخصائص يمكن لتركيا أن تودي دورا رئيسا كعامل مساهم في إنفاذ أو تعويق الجيوستراتيجية الغربية لمنطقة قزوين وآسيا الوسطى(١). وعموما يمكننا التميز بين مجموعتين من انابيب نقل الطاقة لأوروبا ضمن هذه المجموعة:

أ – مجموعة الانابيب التي تعكس الاستراتيجية الروسية: وتشمل بأنابيب شمال غرب قزوين التي تعتمد البنية التحتية لروسيا، والتي تنتهي إما إلى منطقة (Samara) ومنها إلى دول وسط اوروبا – البانيا ودول البلطيق أو إلى ميناء (Novorossisk) على البحر الاسود ثم بواسطة السفن إلى أوكرانيا أو بلغاريا أو رومانيا، أو إلى تركيا وعبر البسفور إلى بقية العالم.

ب – مجموعة الانابيب عبر تركيا العاكسة لاستراتيجية الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي:

وتتألف من مجموعة انابيب جنوب غرب قزوين أو ما تُعرفت بـ(مشاريع اللعبة الكبرى) التي مثلت التنافس الدولي في القلب الاورآسي بأجلى صوره(٢).

– أنابيب النقل (BTC) Ceyhan - Tbilisi – Bakou وهي الأهم في الاستراتيجية الغربية، كونها تتيح لأوروبا ولوج القلب الاورآسي بعيد عن روسيا، مع مرونة عالية في جمع طاقة شرق وغرب قزوين وعبر جورجيا فتركيا حيث تتم تغذيتها لاحقا من إيران والعراق ومصر، أي أنها تؤمن نقل الطاقة لأوروبا من عدة مصادر في آسيا وافريقيا مع إمكانات مستقبلية عالية بالمقابل فإنها فرصة مؤاتية لدول قزوين وآسيا الوسطى للانفتاح على البحر المتوسط الأهم من الناحية

(1) Ulviyye Aydin and Dina Azhgaliyeva, op.cit, p16.

(1) Carlo Frappi, Azad Garibov,The Caspian Sea chessboard: Geo-political, Geo-strategic and Geo-economic,SAM, 2016, P 105.

الاستراتيجية، ولذا لم تتردد روسيا في اعتبار أن هذا المشروع في جوهره يهدف إلى عزلها عن المناطق التي تنتمي إليها تاريخيا، وأنه ذو ابعاد جيوسياسية ضدها(١).
ولذا بادرت باقتراح خط انابيب Blue Stream ولاحقا وهو الأهم South Stream كمنافس استراتيجي لـ (BTC)، إلا أن جيوسياسية الغرب أدت إلى وأد المشروع عام ٢٠١٤، لتتجه روسيا بعدها وبفاعلية عالية في ثلاثة محاور:
المحور الأول: محاولة الوصول إلى عمق اوروبا بعيدا عن اراضي كل من اوكرانيا وبولندا فيما عُرف بمشروع انابيب (Nord Stream) أسفل بحر البلطيق لتغطية احتياجات المانيا من الطاقة متجاوزة اوكرانيا وبولندا ودول البلطيق، برغم العقوبات الامريكية – الاوروبية.
المحور الثاني: تأمين صفقات جديدة مع تركيا من خلال مشروع أنابيب الغاز الطبيعي (ترك ستريم) لنقل الغاز الطبيعي من أنابا الروسية عبر البحر الاسود إلى شمال غرب تركيا، ويتألف هذا المشروع من خطين بسعة إجمالية تقدر بـ(٣١,٥) بليون/م٣ سنويا، تؤمن منها تركيا احتياجاتها وينقل الباقي إلى اوروبا عبر أكثر من خط(٢).
المحور الثالث: الاتجاه إلى الأسواق الرئيسية شرق آسيا حيث رَمَت إلى تنويع أسواقها للطاقة خارج اوروبا في مرحلة جديدة من التعاون في مجال الطاقة مع الصين عبر انابيب (Power of Siberia) لتزويد المقاطعات شمال شرق الصين بـ(٣٨ مليار/ م٣ من الغاز الروسي(٣).
أما أذربيجان الدولة المكملة للاستراتيجية التركية والمحورية في الاستراتيجية الغربية، فقد ادت الجغرافية السياسية دورا كبيرا في تحديد خياراتها لتتقارب مع روسيا وتركيا، حيث حاولت توظيف مزاياها الموقعية مع استراتيجية موقع تركيا، في خط أنابيب الأناضول (TANAP) لنقل الغاز الطبيعي من أذربيجان وعبر الحدود الجورجية – التركية ولغاية غربها من ثَمَ وعبر خط انابيب العابر للأدرياتيكي (TAP) إلى وسط وشرق اوروبا، وأذان أجزاء كبيرة من خط انابيب الأناضول تقوم اساسا على أجزاء من خط انابيب(BTC) في كل من أذربيجان وجورجيا وتركيا فإنه يعني نهايته من الناحية العملية(٤).

٢ – مجموعة الانابيب المتجهة إلى شرق آسيا

تقدم إن امدادات الطاقة تشكل جزءا رئيسا في الاستراتيجية الصينية لآسيا الوسطى وحوض قزوين، سيما بعد أن غَدت في مقدمة الدول المستوردة للطاقة للعقدين الفائتين، وتتأكد هذه الأهمية في ظل الاضطرابات السياسية والعسكرية التي تَتَهَدد الشرق الاوسط المصدر الرئيس لأكثر من ثلثي احتياجاتها الطاقوية، ومع جيوبوليتيك البترول الذي تمارسه الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وعلى طول قنوات النقل البحري تحديدا مضيق ملقا الممر الاستراتيجي لأكثر من ٨٠% من واردت الطاقة للصين، بَدا أن حوض قزوين وآسيا الوسطى بإمكاناتهما البترولية الهائلة، بديلا استراتيجيا فاعلا، سيما وأنها تتمتع بمَزيّة الاتصال المباشر مع أكثر من دولة من دول الاقليم، ولذا أقدمت على إبرام الاتفاقات الضامنة لمساهمتها في التنقيب مع دول المصدر، أو الداعمة للبنية التحتية للنقل مع دول المرور، من قبيل اتفاقها مع اوزبكستان لتجهيزها بالغاز الطبيعي كمرحلة لاحقة لخط انابيب تركمانستان – الصين المار عبرها(٥).
أما أهم انابيب نقل الطاقة للصين عبر آسيا الوسطى، فهي:

---

(2) Ibid, p125.
(٣) جلال سلمي، تركيا: خطوط نقل الطاقة المردود والآفاق، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٦، ص ١١ – ١٣.
(٤) إبراهيم الغيطاني، تنافس المُصدّرين: كيف يؤثر خط "قوة سيبيريا" على واردات الصين من الغاز؟ المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابو ظبي، العدد ٣١، ٢٠١٩.

(1) Carlo Frappi, Azad Garibov, , op.cit, P 105.
(2) Shamkhal Abilov. , op.cit, P 51.

- خط انابيب كازخستان – الصين لنقل ٢٠مليون/ طن/ السنة من النفط الخام من ميناء أتيراو في كازخستان إلى مقاطعة شينجيانغ شمال غرب الصين.
- انابيب الغاز تركمانستان – الصين، لنقل ٣٠ مليار/م^{3} من الغاز الطبيعي عبر آسيا لوسطى(١).

وفي ذات السياق أقدمت على إبرام الاتفاقيات مع ايران للاستفادة من موقعها الاستراتيجي إلى الجنوب من بحر قزوين وإلى الشمال من الخليج العربي، إذ تهيئ لها إيران فضلا عن المرونة العالية للحصول على نفط قزوين فرصة مؤاتية للحفاظ على مصالحها الطاقوية في الخليج العربي، وإيجاد نوع من التوازن في مواجهة النفوذ الامريكي في الدول العربية(٢).

٣ – مجموعة الانابيب المتجهة إلى جنوب آسيا

تعد كل من الهند والباكستان محاور جيوبولتيكية رئيسية في جنوب آسيا مع أرجحية ظاهرة للهند فيما يخص احتياجاتها المتنامية إلى حوض قزوين وآسيا الوسطى كمصادر قريبة ومضمونة للطاقة، غير أن توتر العلاقات بينها وبين باكستان قد حددت من خياراتهما، فبينما تحاول باكستان الحصول على نفوذ سياسي واقتصادي في افغانستان ومنع إيران من ممارسة ذات النفوذ لتغدو مجموعة انابيب نقل الطاقة من آسيا الوسطى عبر افغانستان إلى بحر العرب نقطة قوة جيوسياسية لصالحها فيما لو تمكنت من تحقيق غايتها.

بالمقابل تجد الهند أن مزيدا من النفوذ الإيراني في افغانستان وتواجدا روسيا أكبر في آسيا الوسطى يعززان طموحاتها الاقليمية ضد التحالف الصيني – الباكستاني والذي ترى فيه احتواء جيوبولتيكيا لها(٣).

غير إن الإرادة الامريكية القائمة على التعددية الجيوبولتيكية في جنوب اورواسيا، عملت على تحييد المنافسة بينهما في مجال الطاقة، من خلال دعمها لشركة إينوكال الأمريكية ودلتا النفط السعودية لإنشاء أنابيب(TAPI) لنقل النفط والغاز الطبيعي من تركمانستان وكازخستان وعبر أفغانستان وباكستان وانتهاء بالهند(٤).

اما إيران فبرغم موقعها المتميز الذي تشاطئ به بحر قزوين جنوبا والخليج العربي شمالا، والذي يؤهلها من الناحية الجيوسياسية للعب دور رئيس في اللعبة الكبرى لنقل الطاقة من حوض قزوين، كونها فرصة مؤاتية لبقية الدول المشاطئة للتخلص من العزلة والانفتاح على البحار الجنوبية، فقد أثرت العُزلة السياسية والعقوبات الاقتصادية في تحجيم دورها إيران ليس في حوض قزوين فحسب بل وفي عموم آسيا الوسطى، الأمر الذي قَصَر دورها على المشاركة في صفقات (مقايضات النفط) عن طريق إرسال النفط من دول آسيا الوسطى إلى المصافي الإيرانية في طهران وتبريز ثم تسليم كمية معادلة منه للمشترين المحتملين في الخليج العربي(٥).

---

(3) Carlo Frappi, Azad Garibov, , op.cit, P 133.

(4) Shamkhal Abilov. , op.cit, P 55.

(١) زبيغنيو بريجنسكي، مصدر سابق، ص ١٣١.

(٢) عبد القادر دندن، حرب الأنابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين: الصراع الروسي- الصيني- الأمريكي، دورية قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد الثالث، ٢٠٢٠، ص١٦.

(3) Carlo Frappi, Azad Garibov, op.cit . p 133.

قائمة المصادر:

المصادر العربية

(١) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، ط٢، ترجمة ونشر مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٩٩.
(٢) عبد القادر محمد دندن، الصعود الصيني والتحدي الطاقوي (الابعاد والانعكاسات الاقليمية)، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ٢٠١٦.
(٣) عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، ٢٠١٩.
(٤) جلال سلمي، تركيا: خطوط نقل الطاقة المردود والآفاق، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٦.
(٥) إبراهيم الغيطاني، تنافس المُصدّرين: كيف يؤثر خط "قوة سيبيريا" على واردات الصين من الغاز؟ المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ابو ظبي، العدد ٣١، ٢٠١٩.
(٦) عبد القادر دندن، حرب الأنابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين: الصراع الروسي-الصيني- الأمريكي، دورية قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، العدد الثالث، ٢٠٢٠.

المصادر الانكليزية

(7) Teka Kom,GEOPOLITICS AND ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION, The Department of International Relations, Maria Curie, 2012.
(8) Shamkhal Abilov,The “New Great Game” Over the Caspian Region: Russia, the USA, and China in the Same Melting Pot,Khazar Journal of Humanities and Social Sciences,Baku Engineering University, 29,October 2017.
(9) Michael Klare,The New Geopolitics, Monthly Review,134 W 29th St Rm 706, New York, NY 10001,Jul 01, 2003.
(10) Zbigniew Brzezinski, The grand chessboard - American Primacy and Its Geostrategic Imperatives - Library of Congress, 1997.
(11) K. Saalbach,Modern Geostrategy - Methods and Practice,LV Applied Public Policy Analysis Department 1,49069 Osnabrueck,2017.
(12) CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY ,Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 68l 2019, the edition.
(13) Anis H. Bajrektarevic,The Caspian Basin: Legal, Political and Security Concerns, Pipeline Diplomacy and Implications for EU Energy Security, UNITED NATIONAL ESCAP Economic and Social Commission for Asia and the Pacific ,NO. 149 | 2015.
(14) CENTRE FOR ENERGY ECONOMICS RESEARCH AND POLICY Heriot-Watt University, Edinburgh,BP Statistical Review of World Energy 68l 2019, the edition.

(15) Ulviyye Aydin and Dina Azhgaliyeva ,ASSESSING ENERGY SECURITY IN THE CASPIAN REGION: THE GEOPOLITICAL IMPLICATIONS FOR EUROPEAN ENERGY STRATEGY, Asian Development Bank Institute, No. 1011,October 2019.
(16) Michael Klare,The New Geopolitics, MONTHLY REVIEW AN INDEPENDENT SOCIALIST MAGAZINE, Volume 55, Issue 03 (July-August),2003.
(17) Carlo Frappi, Azad Garibov,The Caspian Sea chessboard: Geo-political, Geo-strategic and Geo-economic,SAM, 2016.
(18) The Gulf/2000 Project, SIPA/Columbia University,2012. Copyright, Michael Izady.